الإظهار والإضمار وتفاعل نظم الخطاب القرآني – دراسة اسلوبية

د. عدنان جاسم محمد الجميلي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ
وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾

صدق الله العظيم

"سورة الحديد : الآية ٣"

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد بن عبد الله ﷺ وعلى اله وأصحابه الى يوم الدين ..

أما بعد ...

فالأسلوبية تمثل منهجا حديثا في فهم النص الأدبي عن طريق الأنساق اللغوية ألمشكلة له، فالظواهر المميزة التي يشتمل عليها النص تشكل سمات خاصة فيه . فضلا عن استكشاف ما فيه من جوانب جمالية عن طريق الوصف والتحليل في آن واحد . فالصلة الوثيقة بين الأسلوبية وعلم اللغة جعلت الأسلوبية تحتل مكانة مرموقة في النقد الأدبي الحديث .

ولا نريد في هذا المجال أن نسهب في الحديث عن الاتجاهات المختلفة للأسلوبية . بل سنطيل الحديث في دراسة الأسلوب بوصفه (انحرافا . عدولا) عن الأصل . لأن هذا الاتجاه يعزف على وتر المفارقة بين البنية السطحية والبنية العميقة ولاسيما عندما توصف البنية السطحية بانها غير نحوية بل بلاغية فنية .

وتأسيسا على ذلك يرى (بيروسلي) " أن الأسلوب هو التفصيل الدلالي أو هو الدلالة على نطاق مصغر أما كيفية التعرف على التفصيل

الدلالي من غيره فيحددها بأنها هي التي تعتمد على معيار الانحراف في اللفظ عن القاعدة ألعامة لتكوينه ونظمه فأي اختلاف في النظم يؤدي الى اختلاف في الأسلوب " (١) .

ومن هنا انصب اهتمام البلاغيين على هذا الموضوع ورأوا أن وضع الكلمة في غير موضعها انحراف بها عن الأصل أو القاعدة لداع من الدواعي التي تتغير به الدلالة تغيرا يوجب لها المزية والفضيلة (٢) ويعد الزركشي من أكثر الدارسين القدامى وقوفا بعناية عند موضوع الإظهار والإضمار بعد أن استوقفته كثير من لفتات المفسرين القدامى الذين نذروا أنفسهم لدراسة الكتاب المعجز (القرآن الكريم) وفهم أسراره البيانية فما كان من الزركشي إلا أن وضع أسبابا لخروج الإظهار والإضمار عن الأصل فقسمها الى سبعة عشر سببا (٣) بيْد أن هذا الجهد كان يكتنفه كثير من الخلط وعدم الدقة في التحليل والاضطراب المنهجي الذي جعل عمله متناثراً .

فالإظهار والإضمار شكّل ضربا من ضروب المخالفة (العدول) وهو ما يسمى عند علماء الأسلوبية الغربيين (الانزياح) وتأسيسا على ذلك ترجم البلاغيون القدامى هذه المخالفة بأنها خروج المسند إليه على

---

(١) علم الأسلوب / د. صلاح فضل /٨١

(٢) ينظر : البلاغة والأسلوبية / د. محمد عبد المطلب / ٢٤٨ .

(٣) ينظر : البرهان ٢ /٨٨٤ – ٨٩٨ .

خلاف مقتضى الظاهر أي وضع المظهر موضع المضمر وعكسه.ولهذا فان تعدد جوانب الإفادة من الضمير صورة صور تمكن اللغة في استثماره وصولا بالتركيب النحوي الى المستوى الذي يكون فيه أكثر دقة وحسنا .

وهذه محاولة تسعى الى النظر في مبحث (الإظهار والإضمار) ومدى تفاعل نظم الخطاب القرآني من وجهة نظر أسلوبيه عبر قراءة جديدة وهي محاولة تسعى – مع الساعين– الى إعادة النظر في دراسته من خلال جهود القدامى برؤية تحليلية معاصرة ومن نافلة القول أن الذي حملنا على تقسيم منهج بحثنا في دراسة هذا الفن حصر الغايات الدلالية والفنية للإظهار والإضمار استقراءا واستقصاءا للاستعمال القرآني وتدبر السياق الخاص في ذلك الآية والسورة . ولم يكن تقسيم الأسباب بصورة اعتباطية وانما يراد منها مدى شيوعها وتكرارها أكثر من غيرها لتحتل السبق في الحديث عنها ثم تلي ذلك الأسباب الأخرى وحجتنا في ذلك أن الأسلوبية في بعض اتجاهاتها قائمة على مبدأ تكرار ظواهر أو عناصر لغوية محددة بحسب الكم النسبي الذي ترد فيه مزية أسلوبية لنص ما وصولاً الى تحقيق نتائج وأحكام أسلوبية مهمة وبارزة ولا يتسع المجال المحدود هنا لعرض كل ما اجتليت من هذه الغايات وإنما نكتفي بطائفة من الشواهد ونشير الى الأخرى في موضعها .

تعريف الإظهار والإضمار :

وهذا الفن البلاغي كثير في القرآن الكريم وله فوائد كثيرة تدرك بالذوق وتدل عليها القرائن (١) .

يقول الزركشي " والعجب أن البيانيين لم يذكروه في أقسام الإطناب " (٢) وذكره القزويني فيما سماه بالخروج على مقتضى الظاهر (٣) . كما تحدث عنه السيوطي في باب الإيجاز والإطناب (٤) . والأصل أن يؤتى بالضمير لينوب مناب الاسم الظاهر ويعبر عنه . وعلى هذا الأساس سنبدأ الحديث عن وضع المضمر مكان المظهر وهو على النحو الآتي :

---

(١) ينظر : البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني) / د . فضل حسن عباس / ٥٠٤ .

(٢) البرهان ٢ /٤٨٢ .

(٣) ينظر : الإيضاح / ٧٠ .

(٤) الإتقان ١٩٤/٢ ، وينظر : علم المعاني / د. درويش الجندي /٥٥ ، البلاغة فنونها وأفنانها/٥٠٤ ، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها / د. أحمد مطلوب ٣٥٥/٣.

أولا : وضع المضمر مكان المظهر :

لا غرابة إذا علمنا أن " للإضمار سر جمالي يشير الى معاني الفخامة والشهرة حتى ليغني عن التصريح " (١) ويأتي المضمر مكان المظهر في الخطاب ألقراني لأسباب منها :

١. **التفخيم والتعظيم** : حفل النص القرآني بمجيء المضمر مكان المظهر ؛ من ذلك قوله تعالى ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة /٩٧] .

فنرى " الضمير (نزله) للقران ونحو هذا الإضمار أعني إضمار ما لم يسبق ذكره فيه فخامة لشان مرجعه (*) حيث يجعل لفرط شهرته كأنه يدل على نفسه ويكتفي عن اسمه الصريح بذكر شيء من صفاته " (٢) فكان الأصل الإظهار لكنه عدل الى الإضمار لفخامة شأنه

---

(١) منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان اعجازه / د. مصطفى الصاوي / ٢٢٣ .

(*) في المطبوع (صاحبه) والصواب ما أثبته .

(٢) تفسير الكشاف / الزمخشري / ٨٨ ، وينظر : منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان اعجازه / ٢٢٣ .

وإبراز صدقه وهدايته وبشراه فأبقى الضمير. ثم جاء بالوصف بدلا عن الاسم والغاية شدة تمكينه في ذهن السامع وامتلاء نفسه بأوصافه (١) . والإجراء التحليلي لهذه الآية يمكن تمثله بل المخطط الآتي :

القران الكريم (اظهار ١) → نزله (اضمار ٢) ← التفخيم والتعظيم (الدلالة٣)

↓

(النص)

وقال تعالى : ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المؤمنون/١١٧] فالآية الكريمة اشتملت على "ضمير غيبة ولم يتقدمه مرجع ، ولم تدل عليه قرينة ، وكان مقتضى الظاهر أن يعبر بدلا عنه بالاسم الظاهر ولكن جاء المسند إليه ضميرا لتفخيم الشأن أو القصة " (٢) فالمسند إليه في النص الكريم هو ضمير شأن أو قصة وذلك بقوله ﴿ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ ودلالته التفخيم والتعظيم .

---

(١) ينظر : فن البلاغة /د. عبد القادر حسين /١٥٤ .

(٢) من بلاغة النظم العربي / د. عبد العزيز عبد المعطي عرفه /١٩٦ .

٢. زيادة التوكيد في المعنى :

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ [فاطر /٢٧] .

وقد التفت الزمخشري الى هذا العدول وما يحدثه ، وهو ملحظ دقيق والتفات ذكي يقول الزمخشري في تحليل هذه الآية : " وجهه أن يضمر المؤكد قبله ويكون الذي بعده تفسيرا لما أضمر ... وإنما يفعل ذلك لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريق الإظهار والإضمار جميعا ولابد من تقدير حذف المضاف في قوله تعالى ﴿ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ ﴾ بمعنى ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر " (١) فالضمير عبر عن الظاهر المحذوف وهو المضاف (ذو) لزيادة التوكيد في المعنى وتابع النسفي الرأي نفسه (٢) .

---

(١) تفسير الكشاف / ٨٨٥ .

(٢) ينظر : تفسير النسفي ٣/٣٤٢ .

ثانيا : وضع المظهر مكان المضمر :

١. التفخيم والتعظيم :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ [البقره/١٥٩] .

فالنص القرآني عدل عن الإضمار الى الإظهار في قوله تعالى ﴿ يَلعَنُهُمُ اللّهُ ﴾ وكان الأصل أن يكون النص (أولئك نلعنهم) ولهذا العدول مزية ودلالة هو التفخيم والتعظيم لذكر لفظ الجلالة ظاهراً .

يقول أبو حيان الأندلسي " وأبرز اسم الجلالة بلفظ (الله) على سبيل الالتفات إذ لو جرى على نسق الكلام السابق لكان أولئك يلعنهم . لكن في إظهار هذا الاسم من الفخامة ما لا يكون في الضمير " ⁽¹⁾ والإجراء التحليلي لهذا النص يمكن توضيحه بالرسم الآتي :

---

(١) – تفسير البحر المحيط ٦٥٤/١ ، وينظر : تفسير أبي السعود ١٨٢/١ .

أولئك يلعنهم (الاضمار١)← يلعنهم الله (الاظهار٢)← التفخيم والتعظيم (الدلالة٣)

↓

(النص)

وقال تعالى : ﴿ **لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ۞ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ** ﴾ [التوبة /٢٥-٢٦] .

فيطالعنا النص الكريم بقوله ﴿ **إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ** ﴾ ذاكرا إياهم بضمير المخاطب ثم أردف قائلا ﴿ **ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ وكان سياق الأسلوب هو : ثم أنزل الله سكينته عليكم بيْد أن في إنزال السكينة شيء من اللطف بهم والتكريم لهم في ذكر الرسول والمؤمنين فوصفهم بأوصاف التكريم والتعظيم للسكينة على النبي الكريم وصحابته شديدي الصلة بخالقهم أوثق ما تكون الصلة(١)

---

(١) ينظر : خصائص التراكيب / د. محمد أبو موسى ١٩١ – ١٩٢

قال تعالى ﴿ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (التوبه/٦) .

فأبرز النص القرآني استعمال المظهر مكان المضمر في ذكر(النبي) في بدء الآية ثم ذكر ((الرسول)) في نهايتها .

وهذا الإظهار لدلالة تعظيم لشان الرسول وتفخيم له في انه جمع بين النبوة والرسالة ونال الشرف والمنزلة العالية . يقول أبو حيان " وأبرز اسم الرسول ولم يأت به ضميرا على نسق يؤمن بلفظ الرسول تعظيما لشأنه ، وجمعا له في الآية بين الرتبتين العظيمتين من النبوة والرسالة ، وإضافته اليه زيادة في تشريفه " (١). فالنص عدل الى استعمال عبارة (يؤذون النبي) ولم يقل (يؤذونه) لدلالة التعظيم(٢). فالمتأمل الدقيق لا يعسر عليه إدراك الإظهار وما فيه من لفتات جميلة.

---

(١) تفسير البحر المحيط ٥/٧٩-٨٠ ، وينظر : تفسير التحرير والتنوير / الطاهر بن عاشور ١٠/٢٤١ .

(٢) ينظر :البرهان ٢/٤٨٣.

وقال تعالى : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ [الإسراء/٧٨]

فالخطاب القرآني جاء بقوله ﴿ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ ﴾ ولم يقل (إنه) فعمد الى المظهر مكان المضمر لدلالة التعظيم والتفخيم لذلك الاسم يقول أبو حيان " وأعاد ﴿ قُرْآنَ الْفَجْرِ ﴾ في قوله ﴿ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ ﴾ ولم يأتي مضمرا فيكون (إنه) على سبيل التعظيم والتنويه بقرآن الفجر "(١) .

وعدّها الزركشي من التعظيم أيضا(٢) . في حين ذكرها أبو السعود لمزيد الاهتمام (٣) . وعلى الرغم من علو كعب الإمام أبي السعود وآرائه السديدة فإننا نراه قد غفل في بيان النظم في هذه العبارة ألقرآنيه الرائعة التي تتكون من الاظهار مكان الاضمار كل ذلك كان يجب إن يحرك فيه العديد من المعاني التي لها علاقة وثيقة بل المغزى من إيراد هذا العدول ومن الآيات التي تضمنت وضع المظهر مكان المضمر قوله تعالى :

---

(١) تفسير البحر المحيط : ٨٧/٦ .

(٢) ينظر البرهان ٤٨٦/٢ .

(٣) ينظر : تفسير أبي السعود ١٨٩/٥ .

﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [التوبه/١١٢]

إذ عدل الخطاب القرآني الى اظهار لفظة (المؤمنين) بدل من الضمير وذلك للاعتناء بهم وتكريمهم(١) . وذكر الزركشي(٢) طائفة من الآيات ألقرآنية قصد بها التعظيم .

٢. الاهانة والتحقير :

قال تعالى : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [مريم/٣٨]

فالخطاب القرآني عدل إلى الاظهار في لفظة (الظالمين) بدلا من الاضمار لدلاله التحقير. فأوقع " الظاهر أعني : الظالمين موقع الضمير

---

(١) ينظر : تفسير البيضاوي / البيضاوي ٣/٩٩ .

(٢) ينظر : البرهان ٢/٤٨٥ – ٤٨٦ ، ومن الآيات التي ذكرها هي : البقرة م٢٨٢ ، ال عمران /٣٧ ، المائدة / ٨ ، الاسراء /٢٠ ، الكهف / ٣٨ ، الفرقان /١١ ، غافر/٤٤ ، الواقعة / ٨ ، الحشر / ١٨ ، الحاقة / ١ ، الاخلاص / ١ .

إشعارا بأن لا ظلم اشد من ظلمهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين يجدي عليهم ويسعدهم"(١) والإجراء التحليلي للآية يتطلب توضيحه بالمخطط الأتي:

هم (الاضمار ١) ⟵ الظالمين(الاظهار ٢) ⟵ الاهانة والتحقير (الدلالة٣)

(النص)

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [التوبه/٣٨]

فنلمس عدول النص الكريم الى اظهار لفظة (الدنيا) بدل من الاضمار ليبالغ في بيان حقارة الدنيا ودناءتها مقارنة بالآخرة (٢) .

---

(١) تفسير الكشاف / ٦٣٧ .

(٢) ينظر : تفسير أبي السعود ٤/٦٥ .

وقال تعالى : ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾ [النور/١٢] .

فالناظر للخطاب القرآني يلمس عدوله الى استعمال المظهر (المؤمنون والمؤمنات) مكان المضمر، ولهذا العدول دلالته وهو المبالغة في التوبيخ والاهانة فضلا عن حق المؤمن عند سماعه مقالة في أخيه أن يأخذ فعله على الظن لا على الشك⁽١⁾ . وقد أورد الزركشي طائفة من الآيات ألقرآنية لقصد الاهانة والتحقير⁽٢⁾ .

٣. تربية المهابة :

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ ﴾ [البقرة/١٠٧]

---

(١) ينظر : تفسير الكشاف / ٧٢٢ .

(٢) ينظر :البرهان ٤٨٦/٢ . من هذه الآيات : الاسراء/٥٣ ، النور / ٢١ ، غافر/٣٧ ، المجادلة /١٩

فالحدس الشخصي يطلعنا على العدول الى المظهر في قوله(وما لكم من دون الله) مكان المضمر ودلالته تربية المهابة وإدخال الروعة والإشعار بمناط الحكم، وشمولية قدرته على جميع الأشياء(١).

والإجراء التحليلي للنص الكريم يتضح من خلال الرسم الآتي:

إنه(الاضمار ١) ⟵ إن الله (الاظهار ٢) ⟵ تربية المهابة(الدلالة٣)

↓

(النص)

وقال تعالى: ﴿ ... وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [البقرة/١٩٦]

فاظهر الخطاب القرآني الاسم الجليل (أن الله) في موضع الاضمار لدلالة تربية المهابة وإدخال الروعة(٢) .

وقال تعالى :﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [البقرة/٢١١]

---

(١) ينظر : تفسير أبي السعود ١/١٤٣ .

(٢) ينظر: م.ن ١/٢٠٧ .

فالنص القراني عدل الى أظهار الاسم الجليل (أن الله) مكان المضمر لدلالة تربية المهابة وادخال الروعة [١] . فالآلوسي يلمس هذه الظاهرة في القرآن الكريم لمسا خفيفا وهو يحلل الآية الكريمة المذكورة آنفا.

وقال تعالى : ﴿ **وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ** ﴾ [البقرة/٢٣٥] . فالخطاب القرآني يشتمل على اظهار مكان الاضمار، فاظهر الاسم الجليل بقوله (إن الله) لتربية المهابة وادخال الروعة[٢]

وقال تعالى : ﴿ **إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ** ﴾ [ال عمران/١٩]

---

(١) ينظر : روح المعاني / الآلوسي ١/ ٤٨٠ .

(٢) ينظر : تفسير أبي السعود ١/ ٢٣٣ .

فالحدس الشخصي يدلنا على استعمال المظهر مكان المضمر في ابراز الاسم الجليل (فإن الله) وذلك لتربية المهابة وادخال الروعة⁽¹⁾ . فاذا وقفنا عند ذكر لفظ الجلالة الفينا العدول قد عمل عمله في توفية معنى الآية حقها من تربية المهابة وادخال الروعة.

وقال تعالى :﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الأنفال/١٣] .

فمال النص القرآني الى "اظهار في موضع الاضمار لتربية المهابة واظهار كمال شناعة ماجترءوا عليه والإشعار بعلة الحكم"(٢)

وقال تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الحشر /١٨]

فعدل الخطاب القراني الى اظهار لفظ الجلالة بقوله (ان الله خبير) مكان الاضمار ولتكون"الجملة مستقلة بدلالتها أتم استقلال فتجري مجرى

---

(١) ينظر /روح المعاني ٢/١٠٤ .

(٢) مع بلاغة القران /د. عبد الحميد محمد العبيسي/٥٧

الأمثال ولتربية المهابة في نفوس المخاطبين "(١) وقد زعم الزركشي أن الاظهار في الآية الكريمة لقصد التعظيم (٢) . وبمقارنة بسيطة بين ما ذكره الزركشي حول الآية وما ذكره بعض المفسرين البلاغيين نجد البون شاسعا.

فضلا عن هذا أضاف الزركشي آيات أخرى لغرض تربية المهابة وإدخال الروعة .(٣)

٤. زيادة التقبيح والتشنيع :-

قال تعالى ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاء بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾ [البقرة /٥٩]

فالناظر في النص الكريم يطالع قوله تعالى (فأنزلنا على الذين ظلموا) وهو وضع المظهر مكان المضمر وكان الأصل أن يقول (فأنزلنا عليهم) لزيادة التقبيح والمبالغة في الذم والتقريع(٤) فقد استحقوا العذاب

---

(١) تفسير التحرير والتنوير ١١٢/٢٨

(٢) ينظر : البرهان ٤٨٥/٢.

(٣) ينظر : م.ن ٤٩٠/٢ ومن الآيات أتي ذكرها : النساء /٥٨ ، غافر/٤٩ الحاقة/١

(٤) ينظر:تفسير التحرير والتنوير ٥١٧/١

النازل عليهم وهو أيضا زيادة في كونهم ظالمين (١) . بيْد أن الزركشي عدّ هذه الآية من (التنبيه على علة الحكم) ولم يذكرها في معنى التقبيح والتشنيع(٢). والإجراء التحليلي للآية المذكورة آنفا يتطلب توضيحها بالرسم الآتي :

فأنزلنا عليهم (الاضمار١) ⟵ فأنزلنا على الذين ظلموا(الاظهار٢) ⟶ زيادة التقبيح والتشنيع (الدلالة٣)

↓

(النص)

وقال تعالى:﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [الإنعام/٦٨]

---

(١) ينظر: خصائص التراكيب /١٩١

(٢) ينظر :البرهان ٢/٤٩٣.

فالحدس الشخصي يتوقف عند قوله (مع القوم الظالمين) وكان الأصل أن يقول(معهم) فهو اظهار في مقام الاضمار لزيادة التقبيح والتشنيع بوصفهم بالظلم والمكابرة والاستهزاء(١).

وقال تعالى:﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ [الأنعام/١٤٠]

فاظهر الخطاب القرآني الاسم الجليل (الله) مكان الاضمار لزيادة التقبيح عليهم وكمال عتوهم وظلالهم عن الطريق السوي(٢).

وقال تعالى:﴿ كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [التوبة/٦٩]

---

(١) ينظر : تفسير التحرير والتنوير ٢٩٢/٧ .

(٢) ينظر :روح المعاني ٢٨٠/٤ .

فنطالع قوله تعالى ﴿ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ بِخَلاَقِهِمْ ﴾ وكان الأصل أن يقول (كما استمتعوا بخلاقهم) فهو قد أبرزهم بالاسم الظاهر مكان المضمر لزيادة التحقير والتشنيع والتصغير لشان المذكور⁽¹⁾.

وقال تعالى: ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴾ [مريم /٤٤] .

فنلمس بوضوح اظهار لفظة (الشيطان) بدلا من لفظة المضمر (إنه) لزيادة التحقير والتصغير لشأن المذكور⁽²⁾. وهنالك آيات قرآنيه حملت معنى التقبيح والتشنيع⁽³⁾

٥. زيادة تسجيل الكفر والطغيان:

قال تعالى :﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا حَتَّى إِذَا

---

(١)ينظر : تفسير البحر المحيط ٨٦/٥ .

(٢)– ينظر : م.ن ٢٤٠/٦ .

(٣) – ينظر : ال عمران /١٥١ ، التوبة /٩٦ .

جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾

[الأنعام/٢٥] فالناظر الى الخطاب القرآني في هذه الآية الكريمة يلمس قوله تعالى (يقول الذين كفروا) وهو اظهار في موضع اضمار ودلالته زيادة التسجيل عليهم بالكفر(١) . والإجراء التحليلي للآية يتمثل بالمخطط الآتي:

---

(١) ينظر : تفسير التحرير والتنوير ١٨١/٧ – ١٨٢ .

يقولون(الاضمار١) → يقول الذين كفروا(الاظهار٢) ← زيادة تسجيل الكفر(الدلالة٣)

(النص)

وقال تعالى: ﴿ أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾ [الفرقان/٨]

فنرى النص القرآني زاخر بالعدول في هذه الآية فأراد " بالظالمين إياهم بأعيانهم ووضع الظاهر موضع المضمر ليسجل عليهم الظلم (*)فيما قالوا"(١)

وقال تعالى: ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [لقمان/١١]

(*) في المطبوع (بالظلم) والصواب ما اثبته .

(١) تفسير الكشاف /٧٤٠ ، وينظر : النظم القرآني في كشاف الزمخشري /د. درويش الجندي / ١١٩ .

فالنص اشتمل على العدول في قوله (بل الظالمون في ضلال مبين) وهو اظهار في مكان الاضمار وكان الأصل أن يقول (بل هم في ضلال مبين) ودلالته زيادة التوبيخ والتسجيل عليهم بأنهم ظالمون بإشراكهم(١)

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ مُّفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [سبا/٤٣]

فالآية الكريمة تضمنت قوله (وقال الذين كفروا) والأصل أن يقال (وقالوا) وهو وضع المظهر مكان المضمر لتسجيل جريمة الكفر عليهم بعد إنكار عظيم وتعجب من كفرهم بليغ (٢) وقد علق الدكتور محمد أبو موسى على قول ابن الأثير ورأى أنه نبه فيها " إلى لطائف ، فلحظ مدلول كلمة الحق وإن مقالتهم هذه الخاطئة قالوها للحق وذلك تسجيل عليهم بالتجاوز البِّين والبعد الواضح عن محجة الصواب.ثم كلمة لما وما فيها من المبادهة أي أنهم فور مجيء الحق قالوا تلك المقالة من غير نظر وتدبر" (٣) .

---

(١) ينظر : تفسير البيضاوي ٤ /٢١٣ .

(٢) ينظر : المثل السائر /ابن الاثير ٢٠١/٢ .

(٣) خصائص التراكيب /١٩١ .

وقال تعالى:﴿ وَعَجِبُوا أَن جَاءهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ [ص/٤] فعدل الخطاب القرآني إلى لفظه (الكافرون) بدلا من أن يقول (وقالوا هذا ساحر) (١) فأتى باسم الكافرين في موضع المظهر مكان المضمر للإشعار بتسجيل الكفر وتعظيم ما اجترءوا عليه من القول(٢). وهذا القول لا يصدر الا من كافر متوغل في الكفر(٣) جاحد لكل خير(٤) .

وقال تعالى :﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الاحقاف/٧] .

فعدل النص إلى قوله (الذين) و(الحق) " فوضع الظاهران موضع الضميرين للتسجيل عليهم بالكفر"(٥) والاضمار لا يفيد ذلك فجاء

---

(١) ينظر : تفسير الكشاف /٩١٨ ، المثل السائر ٢ /٢٠١ ، تفسير التحرير والتنوير ٢٠٩/٢٣ .

(٢) ينظر المثل السائر ٢٠١/٢ ، أسرار التشابه الأسلوبي في القرآن الكريم / د. شلتاغ عبود / ١٧٨ .

(٣) ينظر : تفسير الكشاف ٩١٨ .

(٤) ينظر : خصائص التراكيب /١٩٢ .

(٥) تفسير الكشاف / ١٠٠٩ .

الظاهران في قوله (وقال الذين كفروا للحق) والأصل أن يقول : (وقالوا لها) تنبيها على الوصفين أي وصف المتلو عليهم بالكفر وكذلك وصف المتلو عليهم بالحق(١) .

وقال تعالى ﴿ بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءهُمْ مُنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ [ق/٢]

فالخطاب القرآني عبر بالاسم الظاهر (فقال الكافرون) بدلا من الضمير والاصل أن يقول (فقالوا) لتسجيل الكفر عليهم وإنهم مقدمون على الكفر العظيم(٢) . وهذه المقالة من آثار الكفر(٣) .وهنالك آيات قرانيه أخرى جاءت لدلالة تسجيل الكفر والطغيان عليهم(٤).

---

(١) ينظر : تفسير البحر المحيط ٧٩/٨.

(٢) ينظر : تفسير الكشاف / ١٠٤٣ .

(٣) ينظر : تفسير التحرير والتنوير ٢٦ /٢٧٩ .

(٤) ينظر : المائدة /٦٨ ، الإنعام /١٥٧ .

٦.إبراز العلة:

قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة/٨٩]

فالحدس الشخصي يطلعنا على قوله (على الكافرين)وقد وضع المظهر مكان المضمر والأصل أن يقول (عليهم)ليشعر أن سبب حلول اللعنة عليهم هو كفرهم فأبرز علة اللعنة وهو الكفر والدلالة أن اللعنة لحقتهم لكفرهم⁽¹⁾ .ويمكن توضيح الآية بالآتي:.

عليهم(الاضمار١) → على الكافرين(الاظهار٢) ← ابراز العلة(الدلالة٣)

↓

(النص)

---

(١) – ينظر: تفسير الكشاف /٨٦ ، تفسير النسفي ٦١/١ ، البرهان ٤٩٣/٢ .

وقال تعالى:﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة/٩٨]

يقول الزمخشري "أراد عدو لهم ، فجاء بالظاهر ليدل على أن الله انما عاداهم لكفرهم ، وإن عداوة الملائكة كفر، وإذا كانت عداوة الأنبياء كفر فما بال الملائكة وهم أشرف والمعنى: من عاداهم عاداه الله وعاقبة أشد العقاب"⁽¹⁾ ولم يخرج النسفي عن هذا الرأي⁽²⁾ . في حين علل أبو حيان هذا العدول لزوال اللبس أو للتعظيم والتفخيم، لأن العرب اذا فخمت شيئا كررته بالاسم الذي تقدم له⁽³⁾. وأورد الزركشي الآية الكريمة بأنها لمعنى التنبيه على علة الحكم⁽⁴⁾ .

وقال تعالى:﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْياً أَن يُنَزِّلُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَآؤُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [البقرة/٩٠]

---

(١) تفسير الكشاف/ ٨٩ .

(٢) ينظر : تفسير النسفي ١/٦٤ .

(٣) ينظر : تفسير البحر المحيط ١/٤٦٤ .

(٤) ينظر البرهان ٢/٤٩٢ .

فقد مال الخطاب القرآني الى العدول من الظاهر (وللكافرين عذاب مهين) مكان المضمر والأصل أن يقول (ولهم عذاب مهين) ولكن أبرز علة العذاب وهو الكفر فتراه يظهر هذا اللفظ ليكون دليلا على تلك العلة.إذ لو جاء بقوله (ولهم عذاب مهين) لم يكن في ذلك تنبيه على تلك العلة(١) . ولما حاق بهم(٢).

وقال تعالى:﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [البقرة/١٦٥]

فالنص الكريم عدل الى الظاهر في قوله (ولو يرى الذين ظلموا) بدلا من المضمر وهو (ولو يرون) لتسجيل علة الحكم والسبب في العذاب الشديد وهو الظلم الفادح.وان ذلك الاتخاذ ظلم عظيم(٣). وليكون شاملا لهؤلاء

---

(١) ينظر : تفسير البحر المحيط ٤٤٢/١ .

(٢) ينظر : تفسير أبي السعود ١٢٩/١ .

(٣) ينظر : روح المعاني ٤٣٣/١ .

المشركين وغيرهم(١).فضلا عن ذلك فقد ذكر الزركشي آيات قرآنية أخرى فيها تنبيه على علة الحكم(٢)

٧.التهويل:

قال تعالى:﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴾ [غافر /٤٩]

فالناظر الى النص الكريم يلمس عدولا إلى الاظهار في قوله (خزنة جهنم) بدل من الاضمار، والأصل أن يكون (لخزنتها) لما في ذكر(جهنم)من التهويل(٣).في حين عد الزركشي هذه الآية من معاني (تربية المهابة وإدخال الروعة)(٤). وهو توجيه بعيد _كما نرى_والله أعلم.ولتوضيح هذا العدول يمكن قراءة المخطط الاتي:.

---

(١) ينظر : تفسير التحرير والتنوير ٢/٩٣-٩٤ .

(٢) ينظر : البرهان ٢/٤٩٢ – ٤٩٤ ومن هذه الآيات : البقرة /٥٩ ، النساء /٦٤ ، الأنعام /٢١ ، الأعراف /١٦٢ ، الأعراف /١٧٠ ، يوسف /٩٠ ، الكهف /٣٠، الكوثر /١ .

(٣) ينظر: تفسير الكشاف /٩٥٩ ، تفسير البحر المحيط ٧/٦٢٢ .

(٤) ينظر : البرهان ٢/٤٩٠ .

لخزنتها(الاضمار ١) ← خزنة جهنم(الاظهار ٢) ← التهويل(الدلالة٣)

(النص)

وقال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾ [الطلاق/١]

فقد عمد النص القرآني الى المظهر(يتعد حدود الله)بدلا من المضمر للتهويل في أمر هذا التعدي(١).

وقال تعالى:﴿ الْحَاقَّةُ ۝ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ (الحاقة/ ١-٢)

فقوله (ما الحاقة)عدول عن المضمر الى الظاهر ،يقول الزمخشري " (ما الحاقة) والأصل الحاقة ما هي؟ أي شيء هي تفخيما لشأنها وتعظيما لهولها فوضع الظاهر موضع المضمر ، لأنه أهول لها"(١)

---

(١)- ينظر : تفسير التحرير والتنوير ٢٨/٣٠٥ .

وقال تعالى: ﴿ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ۞ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴾ [المرسلات/ ١٣-١٤]

فالخطاب القرآني استعمل الظاهر (وما أدراك ما يوم الفصل) بدلا من المضمر، والأصل أن يقول (وما أدراك ما هو) لكنه اظهر في مقام الاضمار لتقوية استحضار يوم الفصل لزيادة تفظيع هذا اليوم وتهويله(٢).

وقال تعالى: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۞ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ [الزلزلة/١-٢]

فإعادة لفظ (الأرض) في قوله (وأخرجت الأرض إثقالها) اظهار في مقام الاضمار لقصد التهويل(٣).

٨. الاستقلال:

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة/١٠٦-١٠٧]

---

(١) -تفسير الكشاف /١١٣٤ .

(٢)- ينظر : تفسير أبي السعود ٩/٧٨-٧٩ ، تفسير التحرير والتنوير ٢٩/٤٢٧ .

(٣) - ينظر تفسير التحرير والتنوير ٣٠/٤٩١ .

فالحدس الشخصي يدلنا على أن الاظهار جاء في ثلاث جمل ،وقد أفاد فيها استقلال بعضها عن بعضها الآخر.يقول أبو حيان"وتكرر اسم الله ظاهرا في هذه الجمل الثلاث ولم يضمر للدلالة على استقلال كل جملة منها،وأنها لم تجعل مرتبطة بعضها ببعض ارتباط ما يحتاج فيه إلى اضمار " (١)والى الرأي نفسه ذهب الزركشي(٢) .في دلالته للاستقلال.والإجراء التحليلي للآية يتطلب التوضيح بالمخطط الآتي:

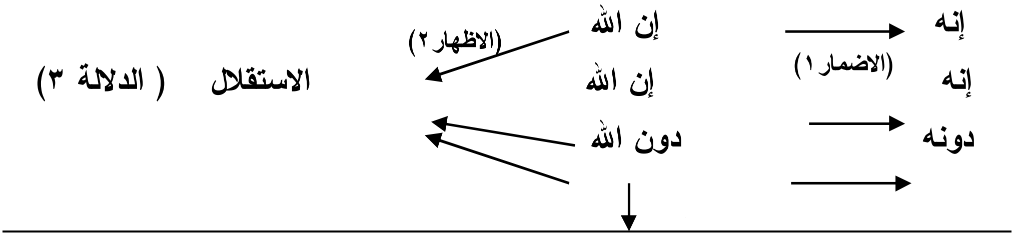
إنه
(الاضمار١)
إنه
دونه
إن الله
إن الله
دون الله
(الاظهار٢)
الاستقلال
(الدلالة ٣)

(النص)

وقال تعالى :﴿ وَأَقِيمُواْ الصَّلَاةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [البقرة/١١٠]

---

(١)- تفسير البحر المحيط ٤٩٨/١ ، وينظر : تفسير أبي السعود ١٤٣/١ – ١٤٤ .

(٢) – ينظر : البرهان ٤٨٣/٢ .

فالخطاب تضمن العدول الى الظاهر ليدل على استقلال الجمل ،فجاء النص الكريم ((إن الله)) ولم يأت ((انه)) مع إمكان ذلك في الكلام⁽¹⁾.

وقال تعالى:﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة/١١٥]

فالآية الكريمة عدلت الى الظاهر بدلا عن المضمر في قوله(ان الله واسع عليم) ودلالته الاستقلال ، فوردت الجملة مؤكدة بـ(أن) مصرحا باسم الله فيها، لتدل على الاستقلال فهذا الاستعمال بالظاهر أفخم وأجزل من الضمير، لأن الضمير يشعر بقوة التعلق والظاهر يشعر بالاستقلال،فيصح الابتداء به وإن لم يلحظ ما قبله ، بخلاف الضمير⁽²⁾.

وقال تعالى :﴿ وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۞ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۞ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾ [الرحمن /٧-٩]

---

(١)- ينظر : تفسير البحر المحيط ٥٠٤/١ .

(٢) - ينظر : م .ن ٥٢١/١ .

فنلاحظ مجيء لفظة ((الميزان)) ظاهرة ثلاث مرات ولهذا العدول دلالته على الاستقلال .والسبب أن الآيات لم تنزل معا وقتا واحدا،ولو أنها نزلت معا لأضمر ذكر الميزان،ولهذا كان الاظهار أولى وأحسن(١) فالمسمى واحد وهو الميزان المادي فجاء اظهار في مكان الاضمار ليكون الثاني قائما بنفسه في النهي عنه ولهذا جاء الا تطغوا في الميزان ولم يأت (لا تطغوا في الميزان)(٢). او يمكن أن يكون مجيء الميزان"تشديدا للتوصية به وتقوية للأمر باستعماله والحث عليه" (٣)

---

(١) – ينظر : دْرة التتريل / الخطيب الاسكافي / ٢٦٥ .

(٢) – ينظر : مجمع البيان / الطبرسي ٨٦/٢٧ .

(٣) – تفسير الكشاف /١٠٧٠، وينظر :أسرار التشابه الأسلوبي في القرآن الكريم /١٨٠ .

٩. زيادة تمكين المسند إليه في ذهن السامع:

قال تعالى :﴿ وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ [الإسراء/١٠٥]

فالخطاب القرآني استعمل لفظة (الحق) وكررها وهو من وضع المظهر مكان المضمر ، ودلالته زيادة التمكين في ذكر الحق وما يثيره في النفس(١) . وقد علق الزركشي على هذا الاظهار وسماه زيادة التقدير(٢) .فالواضح في هذا العدول انه "لو قيل (وبه نزل) لكان الضمير عائدا على الحق ومؤديا معناه من حيث الدلالة النحوية أو الدلالة المنطقية. ولكن يبقى لكلمة الحق من القدرة على اثارة قدر كبير من الخواطر لا ينهض الضمير بشيء منها.وليس ذلك خاصا بكلمة الحق ودلالتها الإنسانية الخصبة وإنما يجري في كثير من الكلمات التي لها في سياق الحديث مكان خاص"(٣).ويمكن تبسيط القول في هذا العدول عن طريق الرسم الآتي:-

---

(١) - ينظر : الايضاح / ٧١ .

(٢)- ينظر : البرهان ٢/٤٨٨ .

(٣) - خصائص التراكيب / ١٩٣ .

وبه نزل (الاضمار١) → وبالحق نزل (الاظهار٢) ← زيادة تمكين المسند اليه في ذهن السامع(الدلالة٣)

↓

(النص)

وقال تعالى :﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۞ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ [الإخلاص/ ١– ٢]

فالحدس الشخصي يدلنا على قوله تعالى ((الله الصمد)) بعد ذكر لفظ الجلالة في الآية المذكورة آنفا .وهو اظهار في مكان الاضمار لزيادة التمكين في ذهن السامع(١) . وسماه الزركشي زيادة التقدير(٢). فآثر النص الكريم المظهر مكان الضمير والسبب ان للفظ الجلالة بمدلوله العظيم له وقع واضح في القلوب والمراد تمكين الألوهيه وإشاعة هيمنتها في الضمائر(٣). فضلا عن ذلك فالزركشي ذكر طائفة من هذه الآيات القريبة لهذا المعنى (٤)

---

(١) ينظر : الإيضاح /٧١ .

(٢) ينظر البرهان ٢/٤٨٨ .

(٣) ينظر : خصائص التراكيب /١٩٢ .

(٤) ينظر :البرهان ٢/٤٨٨ ، ومن هذه الآيات : البقرة /٢٤٣ ، آل عمران /٧٨ ، غافر /٦١ .

ثالثا : وضع المضمر مكان المظهر وعكسه في آية واحده :

قال تعالى :﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال/١]

فنطالع لفظة (يسألونك) وهي " اضمار في موقع الاظهار حيث لم يسبق ذكر للضمير (واو الجماعة للغائبين) والذي سوغ ذلك هو أن الحاضرين جميعا سألوا عن الأنفال فكان المناسب أن يعبر بضمير الجماعة للغائبين اعتمادا على سياق الكلام" (١) فالاضمار أحدث نوعا من الثراء الدلالي و منح المتلقي أريحية في التأمل والتدبر لكتاب الله المعجز بأبهى صور الجمال والتأنق في التعبير.

ونطالع أيضا لفظة قرآنية أخرى وردت في هذه الآية وهي (قل الأنفال) فهي " اظهار الأنفال في موقع الاضمار حتى لا يدعي أحد اقتصار هذا الحكم أعني الاختصاص برسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأنفال الموجودة في (بدر) دون سائر الأنفال في الغزوات الأخرى

---

(١) مع بلاغة القران /٢٩ .

فسر الاظهار هنا لإفادة عموم اختصاصه ﷺ في قسمة الأنفال وتوزيعها في جميع الغزوات وليست أنفال (بدر) وحدها"(١)

ويمكن تمثل النص الكريم بالمخطط التوضيحي الآتي :

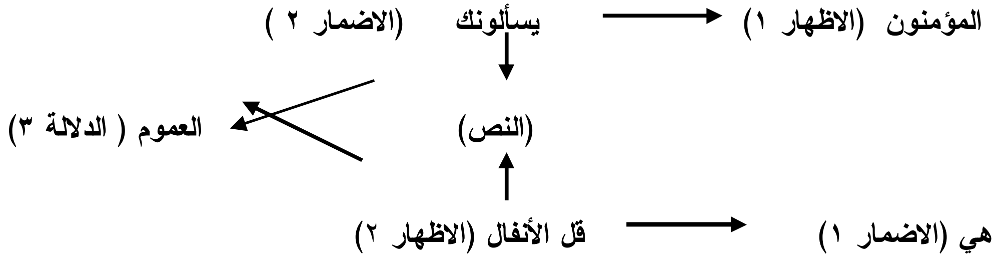
المؤمنون (الاظهار ١)
يسألونك
(الاضمار ٢)
(النص)
العموم (الدلالة ٣)
هي (الاضمار ١)
قل الأنفال (الاظهار ٢)

رابعا : الإظهار والإضمار بين آية قرآنية وأخرى :

قال تعالى :﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ [الأعراف/٨٢]

وقال أيضا:﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ [النمل/٥٤–٥٨]

---

(١) م.ن / ٣٠

فالناظر الى الخطاب القرآني في الآيتين الكريمتين اضمار آل لوط في الآية الأولى (الأعراف) واظهاره في الآية الثانية(النمل) وذلك في قوله تعالى: (اخرجوا ال لوط من قريتكم)، ولهذا العدول دلالته فالسورتان مكيتان"وموجب هذا الإضمار والاظهار أن يكون ما جاء فيه الاظهار نازلا قبل ما جاء فيه الاضمار، فلما اظهر في الآية المنزلة من قبل اعتمد في القصة التي هي عند ذكرهم على الاضمار الذي اصله أن يكون بعد تقدم الذكر"(١)

وقال تعالى:﴿ لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ [الكهف/٣٨]

وقال أيضا:﴿ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴾ [الجن/٢٠]

فالخطاب القرآني اظهر في آية الكهف(بربي) في حين أضمر في الآية الثانية (الجن) فقال (به) ولهذا العدول دلالته فالآية الأولى وردت في سورة (الكهف) وقد تضمنت قصة صاحب الجنتين الذي أقام حوارا مع صاحبه، مفتخرا بكثرة أمواله والعزة التي يمتلكها،ظانا بقاء هذه الجنة وعدم زوالها،أما في الطرف الثاني فكان صاحبه الفقير الذي استعصم بذكر ربه متوكلا عليه في قوله (لكنا هو الله ربي) فالرب هو الذي يربي

---

(١) درّة التنزيل / ٩٠ .

العبد ولا يهمله،فكان اعتماد الثاني على الرب في حين كان الأول معتمدا على المال والجاه الذي هو سريع الزوال.وفي المقابل جاءت الثانية (الجن) فلم ترد فيها ذكر لهذا الصراع بين الرجلين،فآية(الجن) جاء الذكر أولا بقوله (ادعوا ربي) ثم عقب ذلك بالاضمار في قوله(به)(١).

وقال تعالى:﴿ وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ [الأنبياء/٣٦]

وقال أيضا:-﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴾ [الفرقان/٤١]

فالملاحظ أن الآية الأولى (الأنبياء) قد تضمنت الاظهار في قوله (رآك الذين كفروا) في حين تضمنت الآية الثانية (الفرقان) الاضمار في قوله (رأوك) ولهذا العدول أسبابه فالآية الأولى (الأنبياء) قد سبقت بآية لم يجر فيها ذكر الكفار وذلك في قوله(كل نفس ذائقة الموت ونبلونكم بالشر والخير فتنه والينا ترجعون) [الأنبياء/٣٥] فكان الاختيار اظهار لذكر الكفار في الايه اللاحقة وهي (الأنبياء/٣٦)، أما (سورة الفرقان) فتضمنت في

---

(١) – ينظر : أسرار التشابه الأسلوبي في القرآن الكريم / ١٨٣ .

الاية التي سبقتها ذكر للكفار في قولة تعالى:﴿ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴾ [الفرقان/٤٠] وأصل الآية (الم ير الكفار) فكان الذكر في أقرب الكلام متقدما ولهذا لا داعي لاظهاره في الآية اللاحقة فاختار الاضمار⁽١⁾

وقال تعالى:﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴾ [سبا/٢٢]

وقال أيضا:﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ [الإسراء/٥٦]فأظهر لفظ الجلالة في سورة(سبا) وذلك في قوله(من دون الله) في حين أضمره في سورة (الإسراء) بقوله(من دونه) والملاحظ على الآيتين أنهما سبقتا بذكر الباري-عز وجل- بيْد أن الآية الأولى (سبأ) قد ذكر ثلاث مرات قبل هذه الآية في حين الآية الثانية(الإسراء) كان أكثر شيوعا فذكر عشر مرات فالآية الأولى أقل ذكراً فناسبها الاظهار في (سورة سبأ / ٢٢)في

---

(١) ينظر : درّة التنزيل / ١٦٥ .

حين الآية الثانية أكثر ذكرا فناسبها الاضمار في (الإسراء /٥٦) فالأولى اقل ذكرا والثانية أقوى فحسن الاظهار في الأولى وقوى الاضمار في الثانية ولذلك اختلفتا (١).

وقال تعالى:﴿ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴾ [يس/٧٤]

وقال أيضا:﴿ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴾ [الفرقان/٣]

فالخطاب القرآني اشتمل على اظهار لفظ الجلالة في سورة(يس) بقوله (من دون الله) وأضمره في سورة (الفرقان) فقال (واتخذوا من دونه آلهة) ولهذا الاستعمال مغزى معين، ففي سورة (يس) الذكر المتقدم للآية إنما هو على لفظ المخبر عن نفسه فقال﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴾ [يس/٧١] فاظهر اسم الباري -عز وجل- إذ كان لم يتقدم ظاهر يقع الاضمار بعده في حين ابتدأت سورة

---

(١) ينظر م . ن / ٢١٦ .

(الفرقان) بقوله﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان١-٢] فكان ذكر الله تعالى قد تقدم فأجرى ذكره في آية(الفرقان/٣) على طريقة الاضمار بموجب مقتضى كلام العرب⁽¹⁾.

فضلا عن ذلك فهنالك آيات قرآنية أخرى ورد فيها الاظهار والاضمار بين آية وأخرى⁽²⁾

وأخيرا أعترف بعد أن وصل البحث إلى نهايته أنني أفدت كثيرا وباقتدار من معطيات الثقافة البلاغية التي دبجتها يراع طائفة رائعة من المفسرين القدامى والباحثين المعاصرين في تحليلهم للنص الخالد المعجز بعيون متفتحة وقلوب واعية تدل بما لا يقبل الشك على قراءة متفحصة تنهل من الماضي الثر ومتوهجة في استشراف المستقبل والحمد لله في الأول والآخر.

---

(١) ينظر : درة التنزيل / ٢٢٠ .

(٢) للاستزادة من هذه الآيات ينظر (غافر /٦١ ، يونس / ٦٠-٦١) ، (الجمعة/٢ ، آل عمران / ١٦٤) ، (نوح / ٥ ، نوح / ٢١ ، نوح /٢٦)

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم

٢- الإتقان في علوم القرآن/للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(٨٤٩-٩١١هـ) تقديم وتعليق د.مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع-دمشق، بيروت، ط٤/١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م

٣- أسرار التشابه الأسلوبي في القرآن الكريم/تأليف الدكتور شلتاغ عبود/دار المحجه البيضاء، دار الرسول الأكرم-بيروت-لبنان/ط١/١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م

٤- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي/تأليف ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي ت ٧٩١هـ، إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي بيروت-لبنان/ط١/(د.ت)

٥- الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع(مختصر تلخيص المفتاح) تأليف الشيخ العلامة الخطيب القزويني ت٧٣٩هـ، راجعه

وصححه وخرج أبياته الشيخ بهيج غزاوي، دار أحياء العلوم- بيروت/ط٢/١٤١٢هـ-١٩٩٣م

٦- البرهان في علوم القرآن/بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ت٧٩٤هـ/ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم/دار أحياء الكتب العربية-بيروت/ط١/١٣٧٦هـ-١٩٥٧م

٧- البلاغة فنونها وأفنانها(علم المعاني)/تأليف د.فضل حسن عباس دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع/ط٣/١٤١٣هـ-١٩٩٢م

٨- البلاغة والأسلوبية/د.محمد عبد المطلب/ الهيئة المصرية العامة للكتاب/(د.ط)/١٩٨٤م

٩- تفسير أبي السعود المسمى أرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم/لقاضي القضاة الأمام أبي السعود محمد بن محمد العمادي المتوفي سنة٩٥١هـ/دار أحياء التراث العربي بيروت- لبنان/ط٢/١٤١١هـ-١٩٩٠م

١٠- تفسير البحر المحيط تأليف أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي ت٧٥٤هـ، حقق أصوله وعلق عليه وخرج أحاديثه/د.عبد الرزاق

المهدي، دار إحياء التراث العربي بيروت-لبنان ط١/١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م

١١- تفسير التحرير والتنوير تأليف سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد بن الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع- تونس (د.ط) (د.ت).

١٢- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل/تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ٤٦٧-٥٣٨هـ، اعتنى به وخرج أحاديثه وعلق عليه خليل مأمون شيحا-دار المعرفة بيروت -لبنان /ط١/١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م

١٣- تفسير النسفي تأليف الإمام الجليل العلامة أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ت٧٠١هـ/دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه (د.ط) (د.ت)

١٤- خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني/د.محمد أبو موسى /مكتبة وهبة-دار التضامن للطباعة ط٢/١٤٠٠هـ-١٩٨٠م

١٥- درّة التنزيل وغرّة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز/لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الاسكافي

المتوفي سنة٤٢٠هـ برواية ابن أبي الفرج الاردستاني /دار الكتب العلمية بيروت–لبنان /ط١/١٤١٦هـ–١٩٩٥م

١٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/تأليف العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الالّوسي البغدادي المتوفي سنه ١٢٧٠ هـ،ضبطه وصححه علي عبد الباري عطية/دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان/ط٢/١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

١٧- علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته/د.صلاح فضل /الهيئة المصرية ألعامة للكتاب /ط٢/١٩٨٥ م

١٨- علم المعاني/د.درويش الجندي/مكتبة نهضة مصر بالفجالة(د.ط)(د.ت).

١٩- فن ألبلاغه/د.عبد القادر حسين/دار نهضة مصر للطبع والنشر – الفجالة/ القاهرة (د.ط).(د.ت)

٢٠- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر /لضياء الدين ابن الأثير ت٦٣٧ هـ/تحقيق د.أحمد الحوفي،د.بدوي طبانه/دار نهضة مصر /القاهرة /ط١/١٣٧٩ هـ–١٩٥٩ م.

٢١- مجمع البيان في تفسير القرآن/الشيخ أبو على الفضل بن الحسن الطبرسي ت ٥٤٨ هـ/دار الفكر ودار الكتاب اللبناني بيروت (د.ط)/١٣٧٤هـ-١٩٥٤م.

٢٢- مع بلاغة القرآن (تفسير بياني لسورتي الأنفال و الفرقان)/د.عبد الحميد محمد العبيسي /طبع بدار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه /ط١/١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

٢٣- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها /د.أحمد مطلوب مطبعة المجمع العلمي العراقي ببغداد(د.ط)/١٩٨٧ م.

٢٤- من بلاغة النظم العربي دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني /د.عبد العزيز عبد المعطي عرفة/عالم الكتب -بيروت /ط٢/١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م.

٢٥- منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان أعجازه/د.مصطفى الصاوي الجويني/دار المعارف -القاهرة/ط٣/(د.ت).

٢٦-النظم القرآني في كشاف الزمخشري/د.درويش الجندي دار نهضة مصر للطبع والنشر/(د.ط)/١٩٦٩م.